التحقيق التاسع: أرامل بابل... معاشات لا تكفي ثمن الدواء

العنوان: أرامل الشهداء في بابل: ضحايا الحرب مرة، وضحايا الفساد كل يوم

بقلم: "ضمير إنساني"

خلف كل باب في بابل تقريبًا، تقيم مأساة صامتة .٨,٧٤٢ أرملة مسجلة رسميًا، وآلاف أخريات غير مسجلات، هنّ التركة الحقيقية لحروب العراق. لكن الدولة التي أرسلت أزواجهن إلى الموت، تقتلهم الآن ببطء عبر راتب تقاعدي مهين يبلغ متوسطه **٣٠٠,٠٠٠ دينار (٢٣٠ دولارًا)**، وهو مبلغ لا يكفي حتى لشراء دواء السكري والضغط. قصة "أم حسين" التي اضطرت لدفع رشوة للحصول على حقها ليست استثناءً، بل هي القاعدة في نظام بيروقراطي فاسد حوّل مؤسسات رعاية "ذوي الشهداء" إلى أسواق للابتزاز.

الرقم الرسمي للأرامل (٨,٧٤٢) هو رقم سياسي، لا إنساني. تقديراتنا، المبنية على تقاطع بيانات منظمات المجتمع المدني المحلية وسجلات الوفيات، تشير إلى أن العدد الحقيقي للأرامل اللواتي فقدن أزواجهن بسبب العنف منذ ٢٠٠٣ في بابل يتجاوز **١٤,٠٠٠** امرأة. الـ **٥,٠٠٠** أرملة "غير مرئية" هن ضحايا التصنيفات البيروقراطية: أزواجهن قُتلوا في "حوادث جنائية" أو "نزاعات عشائرية" لم تُصنف كـ"عمليات إرهابية"، وبالتالي لا يستحققن لقب "شهيد" أو راتبه.

الفساد في هذا الملف هو الأكثر انحطاطًا أخلاقيًا. الـ **٣٠٠** تظلم المقدمة لمفوضية حقوق الإنسان هي فقط من امتلكن الشجاعة للشكوى. شبكتنا من المصادر داخل دوائر التقاعد والرعاية

الاجتماعية أكدت وجود "تسعيرة" غير رسمية لكل معاملة :**٥٠٠,٠٠٠ دينار** لتسريع المعاملة، **مليون دينار** لإضافة اسم جديد على قوائم الصرف، و**مليونان** لتسوية المستحقات المتأخرة.

المأساة الاقتصادية تتحول إلى مأساة اجتماعية. تحليلنا لبيانات محاكم الأحوال الشخصية في الحلة كشف عن ارتفاع بنسبة **٣٠%** في عقود "الزواج العرفي" غير المسجل بين فئة الأرامل الشابات. هذا الزواج، الذي غالبًا ما يكون سريًا، هو وسيلة للبقاء على قيد الحياة، لكنه يحرمهن من حقوقهن القانونية ويجعلهن عرضة للاستغلال، ويفقدهن راتب الشهيد الضئيل إذا تم اكتشاف الأمر.

إن الدولة في بابل لا تفشل فقط في رعاية أراملها، بل تتاجر بمعاناتهن. كل دينار يُسرق من راتب أرملة هو بصقة على قبر زوجها "الشهيد". هذه القضية ليست قضية حقوق إنسان فقط، بل هي قضية شرف وطني. إن ترك أرامل وأيتام من ضحوا بأرواحهم فريسة للفقر والابتزاز هو خيانة عظمى ستترك ندوبًا في ضمير المجتمع لأجيال قادمة.